ماذا يكون مال المرء وتعد نفسا ، عيش واخره موت سيعقبه
والدهر يفجعه فيمن يسر به ، وعن كل ما يهواه يحجبه
وحادثات لياليه تروعه ، جهرا فتمزج بالتنغيص مشربه
يلهو او عسى لها لا يفرغها ، وللمنية قرب ليس يحسبه

ويروي ان امراة شكت الى عايشة رضي الله عنها قساوة في قلبها فقالت اكثري من ذكر الموت يرق قلبك ففعلت فرق قلبها فشكرت عايشه ومرض ابو الدردا رضي الله عنه فقالوا له اي شي تشتهي قال الجنة قالوا ندعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني فقال له رجل من اصحابه يا ابا الدردا اتشتهي ان اسامرك الليلة فقال له ابو الدردا انت معافا وانا مبتلا بالعافية لا تدعك ان تسهر والبلا لا يدعني ان انام اسال الله الذي لا اله الا هو ان يهب لاهل العافية الشكر ولاهل البلا الصبر ، وينشد ،

واذا ابتليت بشدة فاصبر لها ، صبر الكرام فما يدوم مقامها
فالله يبلي كي تثيب فلا تضق ، ذرعا له بما له جرت احكامها
فلكم بنا زلة حطوته ثم انجلا ، فتكشف الظلام ظلامها

وفي بعض الخطب المرويه يا ايها الناس ان الامال تطوي والاعمال تفني والابدان تحت الثري تبلي وان الليل والنهار يتراكضان تراكض البريد يقربان كل بعيد ويبليان كل جديد وفي ذلك عباد الله ما الهى عن الشهوات وسلى عن اللذات ورغب في الباقيات الصالحات ، وينشد ،

خليلي ان العمر وانا لحة ، له وانما تنحوا المنية اعجال
وارواحنا الارزاق والموت ساحل ، ومن دونه من عاصف الخطب اهوال
حقيقة ذي الدنيا مجاز وباطل ، وينبحنا فيها حقوق واجال
وفي الباقيات الصالحات كفاية ، لمن قصرت منه على الدهر امال

ويروي في الخبر ان العبد يعالج سكرات الموت وكرباته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام وقيل لحسان بن ابي سنان كيف تجدك قال بخير ان نجوت من النار قيل له فما تشتهي قال ليلة طويلة اصليها كلها وقال عبد الله بن عتبة عدت رجلا مريضا فلما تعددت عنده قلت كيف تجدك فانشدني

خرجت من الدنيا وقامت قيامتي ، غداة اقل الحاملين جنازتي
وعجل اهلي حفر قبري وصيروا ، خروجي وتعجيل اليه كرامتي

كانهم

على

كانهم لم يعرفوني في صورة ، غداة اتى يومي وساعتي

ودخل المزني على الشافعي رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه فقال له كيف اصبحت يا ابا عبد الله فقال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملي ملاقيا ولكاس المنية شاربا وعلى ربي سبحانه وتعالى واردا ولا ادري اروحي صايرة الى الجنة فاهنيها ام الى النار فاعزيها ، ثم انشد ،

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي ، جعلت الرجا مني لعفوك سلما
يعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ، ربي كان عفوك اعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ، تجود وتعفو منة وتكرما
ولولاك لم يغوى بابليس عابدا ، فكيف وقد اغوى صفيك ادما
فيا ليت شعري هل اصير لجنة ، فاهنا واما الى السعير فاندما

ويروي ان رجلا جا الى مقبرة فصلى ركعتين ثم اضطجع فراى في منامه صاحب القبر فقال يا هذا انكم تعلمون فلا تعملون ونحن نعلم فلا نعمل ولان تكون ركعتاك في صحيفتي احب الي من الدنيا وما فيها ويروي ان بعض المتعبدين اتى قبر صاحب كان له بالفه فانشد يقول

مالي مررت على القبور مسلما ، على قبر الحبيب فلم يرد جوابي
احبيب مالك لا تجيب منا ديا ، املكت بعدي خلة الاصحاب

قال فهتف به هاتف من جانب القبر يقول شعره

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم ، وانا رهين جنادل وتراب
اكل التراب محاسني فنسيتكم ، وحجبت عن اهلي وعن احبابي

وقال ثابت البناني دخلت المقابر لازور القبور واعتبر بالموتى وانفكر في البعث والنشور واعظ نفسي لعلها ترجع عن الغي والغرور فوجدت اهل القبور صموتا لا يتكلمون وزوار لا يتزاورون فايست من مقالهم واعتبرت باحوالهم فلما اردت الخروج اذا اسمع صوتا يقول يا ثابت لا يغرنك صموت اهلها فكم من نفس معذبة فيها ومر داود الطاي بامراة تبكي عند قبر وهي تنشد

عدمت الحياة فلا نلتها ، اذا انت في القبر قد وسدوكا
وكيف اذوق لطعم الكرى ، وها انت في القبر قد افردوكا

ثم قالت يا بنتاه [illegible] بكا اكل الدود فالخد داود مغشيا عليه ولما حضرت الحسن بن هاني الوفاة ايقن بالموت وتحقق لقياه فانشد يقول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)